

## ماذا قالت "ريحانة" الإيرانية لأمرها قبل إعدامها؟



أصدرت المحاكم الإيرانية في طهران حكماً بالإعدام بحق ريحانة جباري. أُعدمت ريحانة في يوم السبت 25 أكتوبر 2014، بعد إدانتها بقتل موظف سابق في الاستخبارات الإيرانية؛ وتقول ريحانة إنه قد حاول اغتصابها فطعنته بسكينٍ دفاعاً عن النفس في عام 2007.

واحتجزت ريحانة منذ اعتقالها، وفشلت نداءات متكررة لإلغاء حكم الإعدام بحقها. وقالت إن تصرفها كان دفاعاً عن النفس، لكن المحكمة العليا في إيران أيدت حكم الإعدام.

يذكر أن قضية ريحانة جباري أثارت صيحات احتجاج دولية واسعة، وطالبت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي ومنظمات حقوق المرأة وحقوق الإنسان الدولية بإلغاء حكم الإعدام بحق المهندسة الإيرانية ريحانة جباري.

وكتبت صحيفة إيران الحكومية بشأن حكم الإعدام بحق ريحانة جباري أن المحكمة الإيرانية منحت مهلة تبلغ 10 أيام لتتمكن عائلة ريحانة جباري من كسب العفو من عائلة المقتول مرتضى سربلندي الضابط في المخابرات الإيرانية.

وقد تفاعل عشرات الآلاف من كل أنحاء العالم على مواقع التواصل الاجتماعي مع قضية ريحانة

Rest in Peace #Reyhaneh Jabbari a 26 year old woman who was sentenced to death in #Iran for killing her rapist ! pic.twitter.com/2dMf4NJADw

— Asmaa (@AsmaaAbdalla\_) October 28, 2014

#ريحانة\_جباري شريفة عفيفة تعدم لأنها دافعت عن شرفها وقتلت مغتصبها بينما يتساهل القضاء مع الرجل إذا قتل للدفاع عن شرفه ..... ظلم

— بنت الشهيد (@otaibi\_sona) 28 October, 2014

والتالي نص رسالة ريحانة إلى أمها "شعلة" بعد علمها بالحكم عليها بالإعدام.

سجلت ريحانة الرسالة بصوتها في 1 أبريل 2014؛ ونشر نشطاء إيرانيون النص مُفرغًا بعد تنفيذ حكم الإعدام.

عزيرتي شعلة،

علمت اليوم أنه قد جاء دوري لمواجهة القصاص. أشعر بالأسى لأنك لم تخبريني بنفسك أي قد وصلت إلى نهاية رحلتي في الحياة. ألا تعتقدن أنه من حقي أن أعرف؟ أتعلمين؟ أشعر بالخزي لأنك حزينة. لماذا لم تعطيني الفرصة لأقبل يدك ويد أبي؟

لقد عشت 19 سنة في هذا العالم. في تلك الليلة المشؤومة كان يجب أن أكون أنا القتيلة. كان جسدي ليلقى في إحدى زوايا المدينة؛ وبعد أيام كانت الشرطة ستأخذك إلى مكتب الطبيب الشرعي لتتعرف في على الجثة؛ وكنت ستعرفين حينها أنني قد اغتُصبت. لم يكن أحدٌ ليتوصل إلى هوية القاتل؛ لأننا لا نملك أموالهم ولا نفوذهم. عندئذ كنت سأكملين بقية حياتك في معاناة وعار؛ وكنت ستموتين كمدًا بعد بضع سنين؛ وكانت القصة ستنتهي.

لكن قصتي تغيرت بضربة ملعونة. لم يُلقَ جسدي جانبًا، بل أُودع في قبر سجن "أوين" بعنابره الانفرادية، والآن في سجن "شهرري" الذي يشبه القبر. استسلمي للقدر ولا تشتكي. أنت تعلمين أكثر مني أن الموت ليس نهاية الحياة.

تعلمت منك أن المرء يولد في هذا العالم ليكتسب خبرات، ويتعلم دروسًا؛ وأن كل امرئ بما كسب رهينة منذ لحظة مولده. تعلمت أنه يجب على المرء أحيانًا أن يقاتل. أذكر حين أخبرتني أن سائق العربة قد احتج على الرجل الذي كان يجلدني، لكن الجلاد ضرب رأسه ووجهه بالسوط؛ ليموت في النهاية بأثر ضرباته. لقد أخبرتني أن المرء يجب أن يثابر حتى يُعلي قيمة، حتى لو كان جزاؤه الموت.

تعلمت منك وأنا أخطو إلى المدرسة أن أتحملي بالأخلاق الرفيعة في مواجهة الشجار والشكوى. هل تذكرين إلى أي حد كنت تشددين على الطريقة التي يجب أن نتصرف بها؟ لقد كانت تجربتك خاطئة. حين وقعت الواقعة، لم تساعدني مبادئي. حين قدمت إلى المحكمة بدوت امرأة تقتل بدم بارد، مجرمة لا تملك ذرة من رحمة. لم تسقط مني ولو دمعة واحدة. لم أتوسل إلى أحد. لم يغمرني البكاء لأنني وثقت في القانون.

لكني اهتمت باللامبالاة أمام الجريمة. أترين؟ لم أكن أقتل حتى الحشرات؛ وكنت أرمي الصراصير بعيدًا ممسكة بقرون استشعارها. أصبحت بين ليلة وضحاها قاتلة مع سبق الإصرار. لقد فسروا معاملتي للحيوانات على أنه نزوع لأن أصبح ذكرًا؛ ولم يتكبد القاضي عناء النظر إلى حقيقة أنني كنت أملك حينها أظافر طويلة مصقولة.

كم كان متفائلًا من انتظر العدالة من القضاة! لم يلتفت القاضي إلى نعومة يدي بشكلٍ لا يليق بامرأة رياضية، أو ملاكمة بالتحديد. البلد التي زرعت في حبها لم تكن تبادلني الحب؛ ولم يساعدني أحدٌ وأنا تحت ضربات المُحقق وأسمع أحط ألفاظ السباب. وحين تخلّصت من آخر علامات الجمال الباقية في جسدي بحلاقة شعري أعطوني مكافأة: أحد عشر يومًا في الحبس الانفرادي.

عزيرتي شعلة،

لا تبتك مما تسمعين. في أول يوم لي في مركز الشرطة آذاني ضابط كبير السن وغير متزوج بسبب أظافري. عرفت حينها أن الجمال ليس من سمات هذا العصر: جمال المظهر، وجمال الأفكار والأمنيات،

وجمال الخط، وجمال العيون والنظر، وحتى جمال الصوت العذب.

أمي العزيزة،

تغيّرت فلسفتي وأنت لست مسؤولة عن هذا. لن تنته كلماتي فقد أعطيتها إلى شخصٍ تعهّد بتسليمها إليك بعد أن أعدم دون حضورك، ودون علمك. لقد تركت لك الكثير من الكتابات ميراثاً.

لكن، وقبل أن أموت، أريد أن أطلب منك أمرًا يجب عليك تلبيةه بكل ما تستطيعين من قوة، وبأي طريقة في مقدورك. هذا، في الحقيقة، الأمر الوحيد الذي أريده من هذا العالم، ومن هذا البلد، ومنك. أعلم أنك تريدني وقتاً لإعدادي؛ لذا أخبرك جزءاً من وصيتي قبل الموت. لا تبكي واسمعيني جيداً. أريدك أن تذهبي إلى قاعة المحكمة وتعلمي رغبتني. لا يمكنني كتابة هذه الرغبة من داخل السجن لأن مدير السجن لن يسمح بمروره؛ لذا سيتوجب عليك أن تعاني من أجلي مرة أخرى. إنه الأمر الوحيد الذي لن أغضب إذا اضطررت إلى أن تتوسلي من أجله، رغم أنني طلبت منك عدة مرات ألا تتوسلي إلى أحد لينقذني من الإعدام.

أمي الطيبة، العزيزة شعلة، الأعز عليّ من حياتي،

لا أريد أن أتعثن تحت الثرى. لا أريد لعينيّ أو لقلبي الشاب أن يتحوّل إلى تراب. توسّلي لهم ليعطوا قلبي، وكليتي، وعيني، وعظمي، وكل ما يمكن زعه في جسدٍ آخر، هديةً إلى شخصٍ يحتاج إليهم بمجرد إعدامي. لا أريد لهذا الشخص أن يعرف اسمي، أو يشتري لي باقة من الزهور، ولا حتى أن يدعو لي. أقول لك من أعماق قلبي أنني لا أريد أن أوضع في قبر تزورينه، وتبكين عنده، وتعانين. لا أريدك أن تلبسي ثوب الحداد الأسود. ابذلي ما في وسعك لتنسي أيامي الصعبة. اتركيني لتبعثني الريح.

لم يحبنا العالم؛ ولم يتركني لقدري. أنا أستسلم الآن وأقابل الموت بصدّ رحب؛ أمام محكمة الله سأوجه الاتهام إلى المفتشين؛ سأوجه الاتهام إلى المفتش "شاملو"؛ سأوجه الاتهام إلى القاضي، وإلى قضاة المحكمة العليا الذين ضربوني وأنا مستيقظة، ولم يتورّعوا عن التحرش بي. أمام الخالق سأوجه الاتهام إلى الطبيب "فروندي"؛ سأوجه الاتهام إلى "قاسم شعباني" وكل من ظلمني أو انتهك حقوقني، سواءً عن جهلٍ أو كذب، ولم يفطنوا إلى أن الحقيقة ليست دائماً كما تبدو.

عزيزتي شعلة ذات القلب الطيب،

في الآخرة سنوجه نحن الاتهام؛ وسيكونون هم مُتهمين. دعينا ننتظر إرادة الله. أردت أن أضمك حتى أموت. أحبك.

ريحانة،

1 أبريل، 2014

الرسالة بصوت لمرأفت على موقع ساوند كلاود

مصدر النسخة العربية من الرسالة: ساسة بوست